المدينة المنورة ونشأة المئذنة

رؤية جديدة

أ.د/عبد الله كامل موسى عبده

أستاذ الآثار الإسلامية

بقسم شبه الجزيرة العربية

بالمعهد العالي لحضارات

الشرق الأدنى القديم/جامعة الزقازيق

مقدمة :

يهدف موضوع هذا البحث إلى إلقاء الضوء على نشأة وتطور عمارة المئذنة في المدينة المنورة وخارجها من جهة ، والرد على آراء المستشرقين ومن تبعهم من العرب المحدثين في هذا الصدد من جهة أخرى ، خاصة وأن المستشرق كريزويل (CRESWELL) انتهى إلى أن فكرة المئذنة نشأت في سوريا خلال العصر الأموي ، وأن المئذنة الأولى اشتقت معمارياً من برج الكنيسة السورية .

وتوضح هذه الدراسة أن كريزويل ومن تبعه من المستشرقين – فيما عدا سوفاجيه (SAUVGET) - والعرب المحدثين لم يتجهوا الوجهة الصحيحة في دراسة أصل وتطور المئذنة ، حيث كان ينبغي عليهم أن يتجهوا ببصرهم مباشرة إلى المدينة المنورة والمسجد النبوي ، الذي يعد أصل عمارة المسجد إلى حد كبير في العالم الإسلامي وليس إلى سوريا والجامع الأموي بدمشق .

وقد كان اختيارنا لهذه الوحدة المعمارية من منظور أنها تعد من أهم الوحدات المعمارية في العمارة الإسلامية بشكل عام ، والعمارة الدينية بشكل خاص ، حيث تفوق في جمالها وروعتها بقية الوحدات المعمارية ، لما احتوته من عناصر معمارية عديدة تميزت بالدقة والاتقان في نسبها المعمارية ، وما تضمنته من تكوينات وعناصر زخرفية تميزت بالروعة والإبداع ، تنوعت ما بين نقوش كتابية منذ بداية عمارتها في مصر ،

وزخارف نباتية وهندسية وأشكال معمارية ، هذا إلى كونها تعد سجلاً رائعاً لجميع الأطوار التي مر عليها الفن الإسلامي المعماري والزخرفي في العالم الإسلامي .

وينقسم هذا البحث إلى محورين ، يتناول المحور الأول عمارة المساجد قبل ، وفي أثناء ، وبعد الهجرة النبوية في المدينة المنورة ، ثم نشأة المئذنة في المدينة المنورة ، ومدينة البصرة ، أما المحور الثاني فيتناول نشأة المئذنة في مصر وإفريقية .

المحور الأول :

عمارة المساجد بالمدينة المنورة قبل الهجرة النبوية وفي أثناءها (شكل١) :

شهدت المدينة المنورة عمارة المساجد قبل هجرة الرسول صلي الله عليه وسلم وفي أثناءها شأنها في ذلك شأن مكة المكرمة [١] ، فقد أورد السمهودي عند ذكره دخول النبي صلى الله عليه وسلم أرض المدينة ، وتأسيس مسجد قباء عن عمارة المساجد بالمدينة المنورة ما نصه : " ... فجمع حجارة فبنى مسجد قباء ، فهو أول مسجد بني ، يعني لعامة المسلمين أو للنبي صلى الله عليه و سلم بالمدينة ، وهو في التحقيق أول مسجد صلى فيه بأصحابه جماعة ظاهراً ، وإن كان قد تقدم بناء غيره من المساجد ، فقد روى ابن أبي شبة عن جابر قال : لقد لبثنا بالمدينة قبل أن يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم سنتين نعمر المساجد ونقيم الصلاة ، ولذا قيل : كان المتقدمون في الهجرة من أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم والأنصار بقباء قد بنوا مسجداً يصلون فيه ، يعني هذا المسجد ، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه و سلم وورد قباء صلى بهم فيه إلى بيت المقدس ، ولم يحدث فيه شيئاً : أي في مبدأ الأمر ... ". [٢]

وفي هذا الإطار أورد السمهودي مسجداً بناه الصحابي أسعد بن زرارة في مربد سهل وسهيل في موضع المسجد النبوي قبل هجرة الرسول صلى الله عليه و سلم وتأسيس المسجد النبوي ، وذلك بقوله : " ... وفي كتاب يحيى ما يقتضي أن أسعد بن زرارة كان قد بنى بهذا المربد مسجداً قبل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ... عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة قال : سمعت أم سعد بنت سعد بن الربيع تقول: أخبرتني النوار بنت مالك أم زيد بن ثابت أنها رأت أسعد بن زرارة قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس الصلوات الخمس ، ويجمع بهم في مسجد بناه في مربد سهل و سهيل ابني رافع ... قالت : فانظر إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم لما قدم صلى بهم في ذلك المسجد وبناه ، فهو مسجده اليوم ". [٣]

وقد أسس الرسول صلى الله عليه وسلم مسجد قباء في أثناء هجرته من مكة المكرمة إلي المدينة المنورة ، وهو المسجد الذي أسس علي التقوى ، و صلى فيه صلى الله عليه و سلم إلي بيت المقدس قبلة المسلمين الأولى ، قال ابن هشام : " مسجد قباء : قال ابن اسحاق : فأقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم – بقباء ، في بني عمرو بن عوف .. وأسس مسجده ". [٤]

وقد أورد لنا ابن هـ شام في الـ سيرة مـ سجداً في بطن وادي رانوناء عند ذكره خروج الرسـول صـلى الله عليه وسـلم من قباء يريد المدينة المنورة ، حـيث قال : " ثم أخر جه الله من بين أظهرهم يوم الجمـعة ... فأدركت ر سول الله صلى الله عليه و سلم الجمعة في بني سالم بن عوف ، فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي ، وادي رانوناء ، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة ". [٥]

عمارة المسجد النبوي :

بدأت عمارة المسـجد النبوي عقب عملية تمهيد الأرض مباشـرة بتقر يب الأحـجار من حرار الـمدي نة ، وإ عداد اللبن من " بقيع الخبخـبة ناحية بئر أبي أيوب بالمناصـع والخبخبة : شـجرة كانت تنبت هناك " ، وكان إبتداء بنيان المـسجد في شهر ربيع الأول من الـسنة الأولى للهجرة (٦٢٢م) ، وقد با شر الر سول صلى الله عليه و سلم العمل فيه بنف سه ، فقد أورد السـمهودي عند ذكره سـرد خصـائص المدينة ما نصـه : " الحادية والعـ شرون : تأ سيس مـ سجدها الـ شريف علي يده صلى الله عليه و سلم ، وعـمله فيه بنفسـه ، ومـعه خير الأ مة المهاجرون الأولون والأنصـار المقدمون ". [٦]

وقد رأى الر سول صلى الله عليه و سلم أن يتو سط المسجد المدينة المنورة لكي يكون نواة العاصـمة والحاضـرة الأولى للدولة الإسـلامية النا شئة من جهة ، ولكي يحقق الغرض الأ سا سي من إقامته وإذ شائه وهو

إقامة الـ صلاة لجماعة الم سلمين من جهة أخرى ، فـ ضلاً عن كونه مكاناً للعبادة وتلاوة القرآن ، وطلب العلم ، ومدارسة العلماء ، واستعراض ما يـ ستجد على المجتمع الإ سلامي ، وهو الأمر الذي يتـ ضح جلياً في نص ابن النجار : " ... اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم المنازل فنزل في منزله ومسجده فأراد أن يتوسط الأنصار كلها فأحدقت به الأبصار ". [٧]

وفي ذلك أورد السمهودي : " وفي رواية لابن زبالة : اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم على عينه ، فنزل منزله وتخيره ، وأراد أن يتوسط الأنصار كلها . قال المطري : وهو غير مناف لما تقدم من قوله " دعوها فإنها مأمورة " ، لأن الله اختار له ما كان يختار لنفسه ...". [٨]

بدء المناداة والأذان للصلاة :

أولاً : المناداة :

فيما يتعلق بالمناداة للصلاة من الناحية التاريخية ، فقد أمدنا ابن سعد بنص هام نتبين منه المناداة للصلاة قبل بدء الأذان ، حيث أورد عند ذكره الأذان : " ... عن سعيد بن المسيب قالوا : كان الناس في عهد النبي ، صلى الله عليه و سلم ، قبل أن يؤمر بالأذان ينادي منادي النبي ، صلى الله عليه وسلم ، الصلاة جامعة ، فيجتمع الناس ..." . [٩]

ثانيًا : بدء الأذان :

أمدنا ابن سعد أيضًا بمعلومات هامة نتبين منها تاريخ بدء الأذان ، وذلك بقوله " فلما صرفت القبلة إلى الكعبة أمر بالأذان وكان رسول الله ، صلى الله عليه و سلم ، قد أهمه أمر الأذان ..." [١٠] ، وهو الأمر الذي يتضح في ضوئه أن بدء الأذان كان عند صرف الله عز وجل قبلة المسلمين من بيت المقدس إلى مكة المكرمة ، قال البخاري في صحيحه : "... كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يوجه إلى الكعبة". [١١]

وفي ذلك أورد الطبري عند ذكره بقية ما كان في السنة الثانية من سني الهجرة : " ومن ذلك ما كان من صرف الله عز وجل قبلة المسلمين من الشأم إلى الكعبة ، وذلك في السنة الثانية من مقدم النبي صلى الله عليه و سلم المدينة في شعبان . واختلف السلف من العلماء في الوقت الذي صرفت فيه من هذه السنة ، فقال بعضهم – وهم الجمهور الأعظم : صرفت في النصف من شعبان على رأس ثمانية عشرة شهراً من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ".[١٢]

مما تقدم يتضح أن المناداة إلى الصلاة استخدمت منذ بدء الهجرة النبوية حتى السنة الثانية منها ، أو بالتحديد حتى ستة عشر ، أو سبعة عشر ، أو ثمانية عشر شهراً منها ، والمرجح كما تقدم حتى النصف من

شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً ، حيث إنه في هذا التاريخ الأخير بدأ الأذان ، غير أن المصادر التي بين أيدينا لم تمدنا باسم منادي النبي صلى الله عليه وسلم قبل بدء الأذان .

الأذان والمؤذن :

الأذان اسم مصدر من التأذين وهو لغة : الإعلام .

وشرعا : الإعلام بوقت الصلاة بوجه مخصوص معروف . ويطلق أيضاً على الألفاظ المخصوصة المعروفة .[١٣]

جاء في فقه السنة في تعريف الأذان " هو الإعلام بدخول وقت الصلاة ، بألفاظ مخصوصة ، ويحصل به الدعاء إلى الجماعة ، وإظهار شعائر الإسلام ، وهو واجب ، أو مندوب ، قال القرطبي ، وغيره : الأذان – على قلة ألفاظه – مشتمل على مسائل العقيدة ، لأنه بدأ بالأكبرية ، وهي تتضمن وجود الله وكماله ، ثم ثنى بالتوحيد ، ونفي الشريك ، ثم بإثبات الرسالة لمحمد صلى الله عليه وسلم ، ثم دعا إلى الطاعة المخصوصة ،عقب الشهادة بالرسالة ، لأنها لا تعرف إلا من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم دعا إلى الفلاح ، وهو البقاء الدائم ، وفيه الإشارة إلى المعاد ، ثم أعاد ما أعاد توكيداً ".[١٤]

وقد أورد الجزيري في سبب مشروعية الأذان " أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صعب على الناس معرفة أوقات صلاته ،

فتشاوروا فى أن ينصبوا علامة يعرفون بها وقت صلاة النبى صلى الله عليه و سلم كيلا تفوتهم الجماعة ، فأ شار بعضهم بالناقوس ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : " هو للنصارى" وأشار بعضهم بالبوق فقال : " هو لليهود " وأشار بعضهم بالدف ، فقال : " هو للروم " وأشار بعضهم بإيقاد النار ، فقال : " ذلك للمجوس " وأشار بعضهم بنصب راية : فإذا رآها الناس أعلم بعضهم بعضاً فلم يعجبه صلى الله عليه وسلم ذلك ، فلم تتفق آراؤهم على شئ ، فقام صلى الله عليه و سلم مهتماً فبات عبد الله بن زيد مهتماً باهتمام ر سول الله صلى الله عليه و سلم فرأى في نومه ملكاً علمه الأذان والإقامة ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وقد وافقت الرؤيا الوحي فأمر بهما النبي صلى الله عليه وسلم . [١٥]

أما فيما يتعلق بالمؤذن لغة ، فقد ورد في معاجم اللغة : الأذين بمعنى المؤذن في البيت :

طهور الحصى كانت أذينا ولم تكن بها ريبة مما يخاف تريب

والأذين بمعنى الأذان أيضاً ، والأذين أيضاً المؤذن للصلاة ، والداعي : المؤذن ، ولقد عرف بمكة قبل الإسلام مؤذنون كانوا يقومون بدعوة الناس إلى الاجتماع في الملأ غير أن هذا المصطلح قد اقتصر بعد ظهور الإسلام وسن الأذان على المؤذن للصلاة . [١٦]

ويعد بلال بن رباح ر ضي الله عنه أول من أذن لر سول الله صلى الله عليه و سلم ، وكان يؤذن له في حياته سفراً وحضراً ، فقد أورد ابن سعد

ما نصه : " قال : أخبرنا محمد بن عبيد الطنافسي والفضل بن دكين قالا : أخبرنا المسعودي عن القاسم بن عبدالرحمن قال : أول من أذن بلال ". [١٧]

وكما أذن بلال رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أذن له يوم الفتح بمكة ، وفي ذلك أورد ابن سعد " أخبرنا عارم بن الفضل قال : أخبرنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي مليكة أو غيره أن رسول الله صلى الله عليه و سلم ، أمر بلالاً أن يؤذن يوم الفتح علي ظهر الكعبة فأذن علي ظهرها". [١٨]

المئذنة :

لما كان الغرض من الأذان هو الإعلام بدخول وقت الصلاة والدعوة إلى الجماعة ، فقد كان من الطبيعي أن يكون بصوت عال مسموع حتى يؤدي الغرض الذي شرع من أجله ، جاء في صحيح البخاري في باب رفع الصوت بالنداء : " ... ثم المازني عن أبيه أنه أخبره أن أبا سعيد الخدري قال له إني أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة قال أبو سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ". [١٩]

و كان من الطبيعي أن تتبلور فكرة المئذنة معمارياً في تكوين معماري بسيط للغاية ، ومن ثم بدأ المسلمون يفكرون في مكان الأذان فإنه من المعروف أنه كلما كان الأذان معلناً من مكان مرتفع ، كلما صار

مسموعاً لمسافة أبعد ولعدد أكبر ، وفي هذا الإطار زودنا ابن سعد بمرحلتين لإعلان الأذان ، إحداهما تتمثل في إعلان الأذان من فوق أطول بيت حول المسجد (شكل٢) ، والأخرى من فوق ظهر المسجد (شكل٣) ، وذلك بقوله : " أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنا معاذ بن محمد عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة قال : أخبرني من سمع النوار أم زيد بن ثابت تقول : كان بيتي أطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن فوقه من أول ما أذن إلى أن بنى رسول الله مسجده ، فكان يؤذن بعد على ظهر المسجد وقد رفع له شئ فوق ظهره ". [٢٠]

ويمكن تخيل هذا الرفع فوق ظهر المسجد النبوي على أنه كتلة بنائية مربعة من اللبن ، فوق أحد أركان المسجد ، حيث يتيسر إقامتها ، فإنه لا يمكن إقامتها فوق سقف المسجد المكون من عوارض وسعف وخصف على سواري من جذوع النخل ، يرقى إليها بدرجات فوق أحد جدران المسجد .

و يذكر السمهودى نقلاً عن ابن زبالة مرحلة أكثر تطوراً واستقلالية عن مكان الأذان ، حيث قال : " قال ابن زبالة : حدثني محمد بن إسماعيل وغيره قال : كان في دار عبد الله بن عمر أسطوان في قبلة المسجد يؤذن عليها بلال يرقى إليها بأقتاب ، والأسطوان مربعة قائمة إلى اليوم يقال لها المطمار ، وهي في منزل عبيد الله بن عبد الله بن عمر". [٢١] (شكل٤)

مما تقدم يتضح أن المئذنة انتقلت من مجرد كتلة معمارية بسيطة مربعة تعلو أحد أركان المسجد النبوي ، إلى كيان معماري مستقل يعرف بالمطمار ، وهو عبارة عن تكوين معماري مربع من قاعدته إلى أعلاه يرقى إليه المؤذن من خلال درجات تلتصـــق به من إحدى جهاته الأربع ، ووجود الأقتاب من الخارج يعني أن المطمار كان عالياً ومصـــمتاً ، وهو أمر تتحقق به الفائدة الإنتفاعية التي تتمثل في إعلام أكبر عدد من ســـكان المدينة المنورة ، وعند تأصـــيل التكوين المربع للمطمار نجد أن هذا التصـــميم كان معروفاً في الجزيرة العربية قبل الإســـلام ، فقد كانت الكعبة مربعة ، والكعبة لغة من " (كعبت).. و- الشـــئ : جعله مكعباً .. (الكعبة) : البيت الحرام بمكة . و- كل بيت مربع الجوانب . (ج) كعبات ، وكعاب . ". [٢٢]

وقد أمدنا المؤرخ يحيى بن الحسين المتوفى سنة ١٠٨٠هـــــ/١٦٦٩م بنص فى غاية الأهمية يتعلق بعمارة الخليفة عثمان بن عفان ر ضي الله عنه (٢٣-٣٥هـــــ/٦٤٤-٦٥٦م) فى المســجد النبوي بشــكل عام ، وبناء المآذن أو المنارات للأذان بشكل خاص سنة ٢٩هـــ/٦٤٩م ، حيث قال : " زاد عثمان في م سجد ر سول الله صلى الله عليه و سلم الزيادة العظيمة وجعل طوله مائة و ستين ذراعا وعر ضه مائة وخم سين ذراعا ، وحملت له الحجارة من بطن نخل ، ووضــع في عمده الر صاص ، وجعل أبوابه ســتة على ما كانت عليه فى عهد عمر ، ومن مآثر عثمان بناء المنارات للأذان ، و كانت فى زمنه مربعة الشكل ...". [٢٣]

وتكمن أهمية هذا النص في أنه يشير إلى بناء المنارات صراحة من جهة ، وتكوينها المعماري المربع من جهة أخرى ، ونحن نطمئن إلى ما أورده عن المنارات في تلك الفترة الهامة والمبكرة من تاريخ الحضارة الإسلامية بشكل خاص ، وإلى ما أورده عن عمارة المسجد النبوي بشكل عام على الرغم من أنه من علماء اليمن في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي من جهة ، وأنه لم يذكر لنا المصادر التي استقى منها معلوماته شأنه في ذلك شأن معظم المؤرخين اليمنيين من جهة أخرى ، فقدت وجدت تطابقاً سواء في طبيعة العمارة ، أو ذرع المسجد بين ما أورده المؤرخ يحيى بن الحسين وتقدم ذكره ، وما ورد في روايات من قبل معظم المؤرخين الذين تناولوا هذه العمارة مثل : أبو إ سحاق الحربي [٢٤] ، وابن النجار [٢٥] ، والزركشي [٢٦] ، والسمهودي[٢٧] ، وغيرهم .

ويدعم نص المؤرخ يحيى بن الحسين ما أورده المؤرخ المقريزي في خططه ونصه : " وذكر عن عثمان رضي الله عنه أنه أول من رزق المؤذنين " [٢٨] ، وهو الأمر الذي يتضح في ضوئه أن المنارة (المئذنة ـ الصومعة [٢٩]) أصبحت وحدة معمارية لها كيانها الخاص وتكوينها المعماري المربع ، وأن وظيفة المؤذن أصبحت من الوظائف الدينية في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه ، ويؤكد على ذلك أيضاً ما أورده الطبري عن الزوراء في أحداث سنة ٣٠هـ/ ٦٥٠م ، ونصه : " وفي هذه السنة زاد عثمان النداء الثالث علي الزوراء " [٣٠] ، كما أورد الشيخ عبد الحي الكتاني في التراتيب الإدارية : " فلما كان عثمان وكثر الناس زاد

النداء الثالث على الزوراء والزوراء قيل أنه مرتفع كالمنارة " [٣١] ، ثم تأتي بعد ذلك من الناحية التاريخية إشارة المؤرخ البلاذري [٣٢] عن منارة جامع البصرة التي شيدها والي العراق زياد بن أبيه (٤٥-٥٥هـ/٦٦٥-٦٧٥م) من قبل الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان (٤٠/٤١-٦٠هـ/٦٦٠/٦٦١-٦٨٠م) خلال عمارته للمسجد ، فقد أورد : " وقال الوليد بن هشام بن قحذم لما بنى زياد المسجد جعل صفته المقدمة خمس سواري وبنى منارته بالحجارة ".

وقد أحيط نص البلاذري عن منارة جامع البصرة بهالة من الشك من قبل CRESWELL [٣٣] على اعتبار أن البلاذري هو المؤرخ الوحيد الذي روى هذا النص ، وذلك إنما يعزى كما تقدم إلى أن المستشرقين في منهج بحثهم عن المآذن وعن حلقات تطوراتها الأولى إنما هدفوا إلى إسناد اشتقاقها إلى مصادر غير عربية أو إسلامية ، وفي هذا الإطار نرى أن CRESWELL ومن تبعه سواء من العلماء الغربيين ، أو العرب المسلمين قد جانبهم الصواب ، حيث إن النصوص التي تقدم ذكرها بدءاً من نص ابن سعد عن المرحلة الإنتقالية لإعلان الأذان من سطح بيت النوار أم زيد بن ثابت إلى الكتلة البنائية المرتفعة عن أحد أركان المسجد النبوي ، ومروراً بنص ابن سعد عن الأسطوان المربعة التي يقال لها المطمار في قبلة المسجد النبوي ، ثم نص المؤرخ يحيى بن الحسين عن منارات الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ونص الطبري عن الزوراء ، وانتهاءاً بنص المقريزي عن أن عثمان بن عفان رضي الله عنه يعد أول من

رزق المؤذنين تؤكد على أن نص البلاذري عن منارة جامع البصـــرة يعد صحيحًا تمامًا .

ومن المرجح أن المعمار المســـلم عند تشـــييده المنارات فى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضـــى الله عنه ، وفي عهد الخليفة معاوية بن أبي ســـفيان على يد واليه على العراق زياد بن أبيه قد راعى موقعها بحيث لا تشغل مساحة من مساحات الصلاة ، فقد جاء فى إعلام الساجد : " يكره غرس الشجر والنخل ، وحفر الآبار فى المساجد ... وقال القاضى حسين فى تعليقه فى الصلاة لا يجوز الغرس فى المسجد ولا الحفر فيه ، ولا أن يبنى فيه منارة ، ولا أن يضـــرب فيه اللبنات ويضـــعها فى زاوية منه ، أو يجمع الحشيش فى موضع منه ، لأن هذه الأشياء مما يشغل موضع الصلاة . وقيل . إن اتخاذ المنارة أحق لأنه يمكن الصـــلاة على رأســـها بخلاف حفر البئر ونحوه ".[٣٤]

والواقع أن المســـتشـــرقين فيما عدا ســـوفاجيه ، وتبعهم فى ذلك العرب المحدثون فى منهج البحث عن أصـــل المئذنة وحلقات تطوراتها الأولى ساروا على نفس الأسلوب الذى سارت عليه بقية دراسات الوحدات والعناصر المعمارية الإسلامية خلال عصرها المبكر ، وهو الأسلوب الذى يهدف إلى نسبة مصدرها إلى مصادر غير عربية أو إسلامية ، وذلك عن طريق محاولات التأصـــيل والدراســـات المقارنة للوحدات والعناصـــر المعمارية فى العمائر السابقة على الإسلام ، خاصة فى العمائر الساسانية ، والهندية ، والرومانية ، والبيزنطية ، وأذكر من بين آراء المســـتشـــرقين

رأى العالم CRESWELL من خلال دراسة تناول فيها تطور المئذنة ، حيث انتهى فيها إلى أن فكرة المئذنة نشأت فى سوريا خلال العصر الأموي ، وأن المئذنة الأولى اشتقت معمارياً من برج الكنيسة السورية. [٣٥]

وهذه النظرية نشرها مارسيه (MARCAIS) فى عام ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م ، وقبلها شويزى (SHOISY) ، ثم تيرش (THIERSCH) فيما يتعلق بمآذن شمال إفريقية والأندلس على الرغم من أن هذه المنطقة كانت تشتمل على مثلين على غير هذا النمط المربع ، أحدهما فى الجامع الكبير بأجدابية فى برقة الإقليم ، والآخر فى جامع طرابلس الغرب ٣٠٠هـ/٩١٢م.[٣٦]

وأرى أن كريزويل ومن تبعه من المستشرقين والعرب المحدثين لم يتجهوا الوجهة الصحيحة فى دراسة أصل وتطور المئذنة ، حيث كان ينبغى عليهم أن يتجهوا ببصرهم مباشرة إلى المدينة المنورة والمسجد النبوى ، الذى يعد أصل عمارة المسجد إلى حد كبير فى العالم الإسلامى وليس إلى سوريا والجامع الأموى بدمشق ، وهو الأمر الذى تأكد لنا تماماً عند ذكر المسجد النبوى فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه وتشييد المآذن المربعة من واقع النصوص التاريخية .

المحور الثاني :

بدء الأذان ونشأة المئذنة في مصر وإفريقية :

أولاً : بدء الأذان في مصر :

ذكر CRESWELL أن المسلمين في مصر استخدموا الناقوس في النداء إلى الصلاة حتى عام ٥٣هـ/٦٧٣م في الفسطاط ، ولكن في هذه السنة أمر الخليفة معاوية بن أبي سفيان واليه على مصر مسلمة بن مخلد (٤٧-٦٢هـ/٦٦٧-٦٨١م) أن يزيد في جامع عمرو بن العاص بالفسطاط وأن يبني الصوامع للأذان . [٣٧]

وقد تبع CRESWELL بعض الباحثين [٣٨] في ذكر أن الناقوس ظل مستخدماً بجامع عمرو بالفسطاط حتى سنة ٥٣هـ/٦٧٣م ، والواقع أن ما ذهب إليه CRESWELL ومن تبعه من الباحثين غير صحيح على الإطلاق ، فقد رفض الرسول صلى الله عليه وسلم كما تقدم استخدام الناقوس في الإعلان عن الصلاة من جهة ، ومن جهة أخرى أمدتنا المصادر فيما يتعلق بالأذان والمؤذنين بذكر أول من عرف على المؤذنين بمصر ، وهو المؤذن أبو مسلم سالم بن عامر بن عبد المرادى ، فقد أورد المقريزي : " قال أبو عمرو الكندي فى ذكر من عرف على المؤذنين بجامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر وكان أول من عرف على المؤذنين أبو مسلم سالم بن عامر بن عبد المرادي وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أذن لعمر بن الخطاب سار إلى مصر مع عمرو بن العاص يؤذن له حتى افتتحت

مصر فأقام على الأذان و ضم إليه عمرو بن العاص تسعة رجال يؤذنون هو عاشرهم وكان الأذان فى ولده حتى انقرضوا ". [٣٩]

ويعد المؤذن شرحبيل بن عامر أول من رقي منارة فى مصر للأذان ، قال المقريزي : " ثم عرف عليهم أخوه شـــرحبيل بن عامر وكانت له صـــحبة وفى عرافته زاد مســـلمة بن مخلد فى المســـجد الجامع وجعل له المنار ولم يكن قبل ذلك وكان شرحبيل أول من رقى منارة مصر للأذان وأن مســـلمة بن مخلد اعتكف فى منارة الجامع فســـمع أصـــوات النواقيس عالية بالفسطاط فدعا شرحبيل بن عامر فأخبره بما ساءه من ذلك فقال شـــرحبيل فإنى أمدد بالأذان من نصـــف الليل إلى قرب الفجر فانههم أيها الأمير أن ينقسوا إذا أذنت فنهاهم مسلمة عن ضرب النواقيس وقت الأذان ومدد شـــرحبيل ومطط أكثر الليل إلى أن مات شـــرحبيل ســـنة خمس وستين". [٤٠]

وفى موضع آخر أورد " فلما كثرت مساجد الخطبة أمر مسلمة بن مخلد الأنصارى فى إمارته على مصر ببناء المنار فى جميع المساجد خلا مســـاجد تجيب وخولان فكانوا يؤذنون فى الجامع أولا فإذا فرغوا أذن كل مؤذن فى الفسطاط فى وقت واحد فكان لأذانهم دوى شديد ". [٤١]

ثانيًا : نشأة المئذنة بمصر في ولاية مسلمة بن مخلد الأنصارى :

تعددت الآراء في منهج البحث عن أصـــل المئذنة المصـــرية وحلقات تطوراتها الأولى ، ومن بين هذه الآراء ما ذكره بتلر (BUTLER) ، ومن

بعده تيرش (THIERSCH) من أن منار الإ سكندرية اتخذ أنموذجاً للمآذن المصرية . [٤٢]

وفي هذا الصدد ذكر CRESWELL أن المئذنة المصرية الأولى أخذت من جامع دمشق ، وذلك من منطلق أنه يرى كما تقدم أن المئذنة نشأت في سوريا خلال العصر الأموي ، وأنها اشتقت من برج الكنيسة السورية ، وتبع CRESWELL في ذلك بعض الباحثين ، وقد أضافوا أن الطراز السوري انتقل إلى مآذن المغرب والأندلس . [٤٣]

ويرى ريفويرا (RIVOIRA) أن مآذن جامع عمرو هي التي أو حت ببناء مآذن جامع دمشق . [٤٤]

وبالبحث في المصادر تبين أن أقدم ما لدينا من ذكر لمآذن جامع عمرو بن العاص بالفسطاط ما أورده لنا المؤرخ ابن عبد الحكم عن زيادة مسلمة بن مخلد الأنصاري فى جامع عمرو بن العاص سنة ٥٣هـ/٦٧٢م ، وذ صه : " ثم إن م سلمة بن مخلد الأن صاري زاد فى الم سجد الجامع بعد بنيان عمرو له وم سلمة الذى كان أخذ أهل م صر ببنيان المنار للم ساجد كان أخذه إياهم بذلك فى سنة ثلث وخم سين فبنيت المنار وكُتب عليها اسمه حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال أخذ مسلمة بن مخلد الناس ببناء منار المساجد ووضع ذلك عن خولان لأنه كان صاهر إليهم وأسقط ذلك عنهم ".[٤٥]

ويحدثنا الكندى عن عمارة والي مصر مسلمة بن مخلد الأنصاري لجامع عمرو بن العاص بقوله : " وأمر مسلمة بالزيادة فى المسجد الجامع فهدم ما كان عمرو بناه فى سنة ثلاث وخمسين . وفيها أمر مسلمة بابتناء منار المساجد كلها ودفع ذلك عن خولان وتجيب وأمر المؤذنين أن يكون أذانهم فى الليل فى وقت واحد فكان مؤذنو المسجد الجامع يؤذنون للفجر فإذا فرغوا من أذانهم أذن كل مؤذن فى الفسطاط فى وقت واحد فكان الأمر على ذلك إلى دخول المسودة ".[٤٦]

ويحدثنا ابن دقماق فى الانتصار عن هذه المنار أو الصوامع بقوله : " ... أن مسلمة نقض ما كان عمرو بن العاص بناه وزاد فيه من شرقيه وجعل له صوامع أربعا فى أركانه الأربعة وأمر ببناء المنار فى جميع المساجد خلا مسجد تجيب وخولان فإن زوجته الخولانية شفعت فى قومها وذكرت تجيب تقارب مساجدها فأعفاها وأمر مسلمة بكتب اسمه على المنار وأمر مؤذني الجامع أن يؤذنوا الفجر إذا مضى نصف الليل فإذا فرغوا من أذانهم أذن كل مؤذن فى الفسطاط فى وقت واحد فكان لأذانهم دوي شديد وأمر مسلمة أن لا يضرب بناقوس عند أذان الفجر ".[٤٧]

ويحدثنا المقريزي فى خططه عن هذه المنار أو الصوامع بقوله : "... وأمر بابتناء منار المسجد الذي فى الفسطاط ... وجعل مسلمة للمسجد الجامع أربع صوامع في أركانه الأربع وهو أول من جعلها فيه ولم تكن قبل ذلك ... وكان السلم الذى يصعد منه المؤذنون في الطريق حتى كان خالد بن سعيد فحوله داخل المسجد ".[٤٨]

ويذكر فريد شافعي أنه قامت على روايتي ابن دقماق والمقريزي نظرية تقول بأن هذه الصوامع الأربعة في جامع عمرو بن العاص زمن مسلمة بن مخلد ما هي إلا اقتباس من الصوامع في أركان المعبد الروماني (كنيسة القديس يوحنا) في دمشق (شكل٥) الذي أصبح مسجداً جامعاً عظيماً (شكل٦) شيده الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م) ، وكان جزءاً منه يستعمل للصلاة أيام الخليفة معاوية بن أبي سفيان ، الذي أمر مسلمة بن مخلد بأن يبني الصوامع لجامع عمرو ، وذهبت هذه النظرية إلى افتراض أن صوامع المعبد الروماني في دمشق أصبحت هي المآذن الأولى في العالم الإسلامي .[٤٩]

والواقع أنني أرى أنه مثلما انتقل الأذان في أثناء وبعد فتح مصر إلى مصر كما تقدم انتقل التكوين المعماري المربع للمئذنة الذي وجد في إقليم الحجاز سواء في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو في عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى مصر أيضاً بجامع عمرو بن العاص بالفسطاط في سنة ٥٣هـ/٦٧٣م على يد مسلمة بن مخلد الأنصاري والي مصر من قبل الخليفة معاوية بن أبي سفيان ، حيث أرجح أن منار (منارات) ، أو مآذن ، أو صوامع الفسطاط سواء في المسجد الجامع ، أو المساجد غير الجامعة كانت تتألف من بدن مربع من القاعدة إلى ما يقرب القمة ، يرقى إليه بدرجات من الخارج ، وهو التكوين الذي يعد امتداداً للمطمار من جهة ، ومنارات الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه من جهة أخرى ، وهو الأمر الذي يختلف تماماً وما ذكره محمد توفيق

بلبع [٥٠] عند ذكر جامع عمرو بن العاص بالفسطاط من أن بناء المئذنة عند نشأتها كان على هيئة أسطوانية بسيطة غير مزخرفة ، ويختلف أيضاً وما ذكره ابن الحاج [٥١] في المدخل من أن المنار في عهد السلف رضوان الله عليهم كان مدوراً .

يؤكد على ما تقدم أن أقدم مئذنة باقية هي مئذنة المسجد الجامع بالقيروان (شكل٧) (لوحة١) التي تنسب إلى عمل والي إفريقية من قبل الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م) بشر بن صفوان فيما بين سنتي ١٠٥-١٠٩هـ/٧٢٤-٧٢٩م على أساس الأدلة التاريخية ، وإلى سنة٢٢١هـ/٨٣٦م على أساس الأدلة المعمارية ، وهي في الحالة الأولى تعد أقدم مثل باق للمآذن ، وهي في الحالة الثانية تعد ثان الأمثلة الباقية ، إذ تسبقها منارة قصر الحير الشرقي في بلاد الشام ، والتي تؤرخ بحوالي سنة ١١٠هـ/٧٣٠م ، والتكوين المعماري لكل من المئذنتين جاء مربعاً .

ولقد كان التكوين المعماري المربع معروفاً في الجزيرة العربية قبل الإسلام ، فقد كان للعرب قبل الإسلام فن معماري ازدهر وانتشر خارج الجزيرة العربية تمثل في عمارة الآطام ، التي كانت في كثير من الأحيان ذات تخطيط معماري مربع ، وتتألف من عدة طبقات ، ويحف بها أسوار ، ولها رحاب ومداخل حصينة ، وكانت هذه الآطام تتخذ كمساكن للقبائل والبطون ، وأسواقاً ، ومستودعات ، وأبراجاً للمراقبة ، ومنتديات للاجتماع ، وحصون ، ولقد كان بالمدينة في عصر النبي صلى الله عليه

و سلم الحصون والآطام ، وفي هذا الإطار أورد ابن منظور : " وفي حديث بلال : أنه كان يؤذن على أطم ، بالضم بناء مرتفع ، وجمعه آطام ".[٥٢]

وإضافة للآطام فإن الكعبة الأولى كانت ذات تكوين معماري مربع ، ومن المرجح أن التكوين المعماري المربع للمنارات إنما جاء على تربيعها ، فقد ذكر المؤرخ ابن عبد الحكم عند ذكره دار عبد الله بن عمرو بن العاص ما نصه : " وبنى فيها قصراً على تربيع الكعبة الأولى ".[٥٣]

ثالثًا : إفريقية ونشأة المئذنة :

فيما يتعلق بنشأة المئذنة في إفريقية ، أو بلاد المغرب والأندلس ، فقد ذكر CRESWELL [٥٤] أن التأثير السوري انتقل إلى مآذن المغرب في مئذنة جامع القيروان ، وتبعه في ذلك أحمد فكري [٥٥] ، ويرى السيد عبد العزيز سالم [٥٦] أن المآذن الإسلامية الأولى في المغرب والأندلس اشتقت جميعاً من الأبراج السورية .

ولدراسة نشأة المئذنة في بلاد المغرب والأندلس ، وبيان المصدر الذي اشتقت منه لابد من إلقاء الضوء على انتشار الإسلام في بلاد المغرب والأندلس بعد فتح مصر ، خاصة بعد تأسيس مدينة القيروان .

حملة عقبة بن نافع وتأسيس القيروان :

يحدد حسين مؤنس مسير عقبة بن نافع إلى إفريقية فى أوائل سنة ٤٩هـ/٦٦٩م، وقد اتخذ عقبة طريقه فى داخل البلاد مبتعداً عن الساحل ،

وهو الطريق الذى سلكه منذ البداية عندما قدم عمرو بن العاص إلى برقة ، وعلى ما يبدو فإنه ألف منذ البداية التعامل مع جوف البلاد وأهل إفريقية من جهة ، وآثر الابتعاد عن الخط الساحلى حيث الحصون والمحارس ، وهو أول من اتخذ هذا الطريق ، حيث اتجه كل من تقدمه من القادة المسلمين إلى الخط الساحلى .[٥٧]

عقبة بن نافع يتحول عن قيروان معاوية بن حديج :

قال ابن عبد الحكم عند ذكره مسير عقبة : " ثم انصرف إلى القيروان فلم يعجب بالقيروان الذي كان معاوية بن حديج بناه قبله فركب والناس معه حتى أتى موضع القيروان اليوم ".[٥٨]

وقع اختيار عقبة على الموقع الحالي للقيروان ، قال ابن عبد الحكم : " حتى أتى إلى مو ضع القيروان اليوم وكان واديا كثير الشجر كثير القطف تأوى إليه الوحوش والسباع والهوام ثم نادى بأعلى صوته يا أهل الوادي ارتحلوا رحمكم الله فإنا نازلون نادى بذلك ثلثة أيام فلم يبق من السباع شيء ولا الوحوش والهوام إلا خرج وأمر الناس بالتنقية والخطط ونقل الناس من الموضع الذي كان معاوية بن حديج نزله إلى مكان القيروان اليوم وركز رمحه وقال هذا قيروانكم ".[٥٩]

شرع عقبة بعد أن استقر على الموقع في تمهيد المكان للبناء فأزال الأشجار وأخرج ما فيه من حيوانات وحيات وغير ذلك ، وبدأ فى تخطيط المدينة وبناء عمائرها ، وكان ذلك فى عام ٥٠هـ/٦٧٠م، وقد استخدم فى

تشييد عمائرها قراميد الآجر لوجود الطين المناسب ولخلوها من الحجارة ، وفرغ من تشييدها فى عام ٥٥هـ/٦٧٥م ، أي أن بناء المدينة استغرق خمس سنوات ، قال ابن الأثير : " وأمر ببناء المدينة فبنيت ، وبنى المسجد الجامع ، وبنى الناس مساجدهم ومساكنهم ...".[٦٠]

كان من الطبيعي أن يشيد عقبة بن نافع المسجد الجامع والمساجد غير الجامعة لإعلان الأذان ، قال البلاذري : " ... أن عقبة بن نافع الفهري لما أراد تمصير القيروان فكر في موضع المسجد منه فأري في منامه كأن رجلاً أذن في المو ضع الذي جعل فيه مئذنته ، فلما أ صبح بنى المنابر في موقف الرجل ثم بنى المسجد ".[٦١]

وقد تطلع والي مصر مسلمة بن مخلد الأنصاري (٤٧-٦٢هـ/٦٦٧-٦٨١م) إلى ضم ولاية إفريقية ، قال ابن عبد الحكم : " ثم ولي مسلمة بن مخلد البلد وجمعت له مصر والمغرب وهو أول وال جمع له ذلك "[٦٢] ، ومن منظور أن مسلمة بن مخلد هو الذي أمر ببناء المنار أو الصوامع لجامع عمرو بن العاص ومعظم المساجد غير الجامعة بالفسطاط فإنه من المرجح أن عمارة المآذن في إفريقية في أثناء حكمه قد شهدت ازدهاراً كبيراً ، وأغلب الظن أنها تأثرت بمآذن الفسطاط .

وبفتح الأندلس سنة ٩٢هـ/٧١٠م أصبحت إمارة تتبع الخلافة الأموية بدمشق ، ويحكمها أمير يتبع أمير إفريقية من الناحية الإدارية ، ومن ثم كان من الطبيعي أن تتأثر الأندلس بالتقاليد المعمارية الوافدة من القيروان .[٦٣]

الخاتمة :

وبعد

فقد تطرق هذا البحث إلى موضوع المدينة المنورة ونشأة المئذنة ، ويمكن عرض النتائج على النحو الآتي :

- من منظور أن المئذنة تعد جزءاً من عمارة المساجد سواء الجامعة أو غير الجامعة فقد ألقى البحث الضوء على عمارة المساجد بنوعيها قبل ، وفي أثناء ، وبعد الهجرة النبوية سواء في مكة المكرمة ، أو في المدينة المنورة .

- ألقى البحث الضوء على المناداة للصلاة قبل بدء الأذان .

- ألقى البحث الضوء على بدء الأذان ، ثم على الأذان لغة وشرعاً ، وأيضاً على المؤذن من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية .

- ألقى البحث الضوء على المئذنة وتبلور فكرتها معمارياً بعد انتقالها من فوق بيت النوار أم زيد بن ثابت _ أطول بيت حول المسجد النبوي _ إلى أعلى ظهر المسجد النبوي ، وتخيل هذا الرفع .

- ألقى البحث الضوء على الأسطوان المربعة التي تعرف بالمطمار كمرحلة أكثر تطوراً .

- ألقى البحث الضوء على عمارة المنارات في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وتكوينها المعماري المربع من جهة ، وأنه رضي الله عنه أول من رزق المؤذنين من جهة أخرى ، كما ألقى الضوء على عمارة والي

العراق زياد بن أبيه مئذنة جامع البصـــرة ، وهي العمارة التي أحيطت بهالة من الـ شك من قبل معظم المـ ستـ شرقين ومن تبعهم من العرب المـ سلمين ، ومناقـ شة ذلك ، حيث انتهى إلى أنه كان ينبغي عليهم أن يتجهوا بـ صرهم إلى المدينة المنورة والمسجد النبوي وليس إلى دمشق والجامع الأموي.

- ألقى البحث الضـــوء على بدء الأذان في مصـــر ومناقشـــة رأي كريزويل ومن تبعه في هذا الأمر وانتهى إلى أن المســلمين في مصـــر لم ينقسوا للصلاة .

- ألقى البحث الضـــوء في ذات المحور على نشـــأة المئذنة في مصـــر والآراء التي ذكرت في هذا الصـــدد من جهة ، والتكوين المعماري للمآذن الأولى في مصر وتأصيله من جهة أخرى .

- ألقى البحث الضـــوء على نشـــأة المئذنة في إفريقية والأندلس ســـواء من حيث التكوين المعماري ، أو التأصيل .

الخرائط والأشكال واللوحات

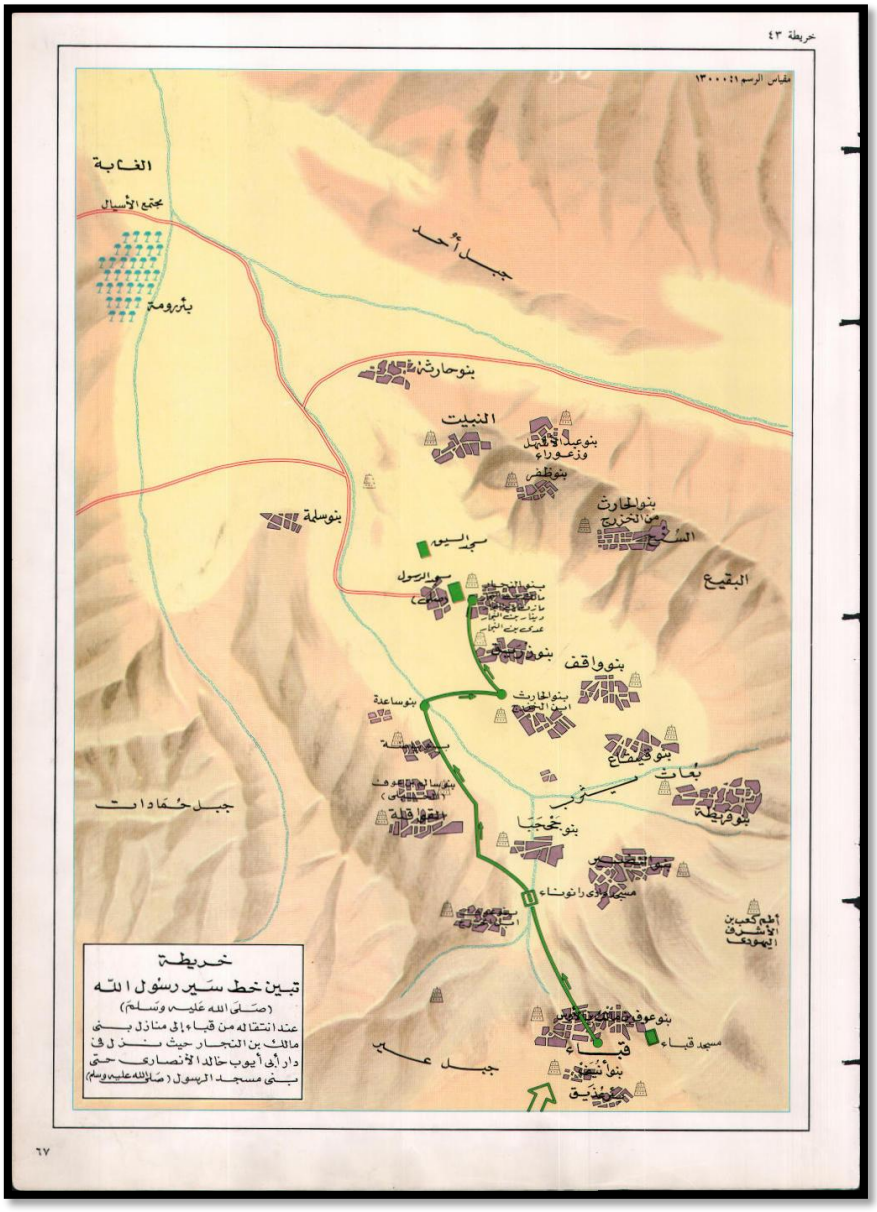

شكل (١) خريطة تبين خط سير الرسول صلى الله عليه و سلم عن حسين مؤنس

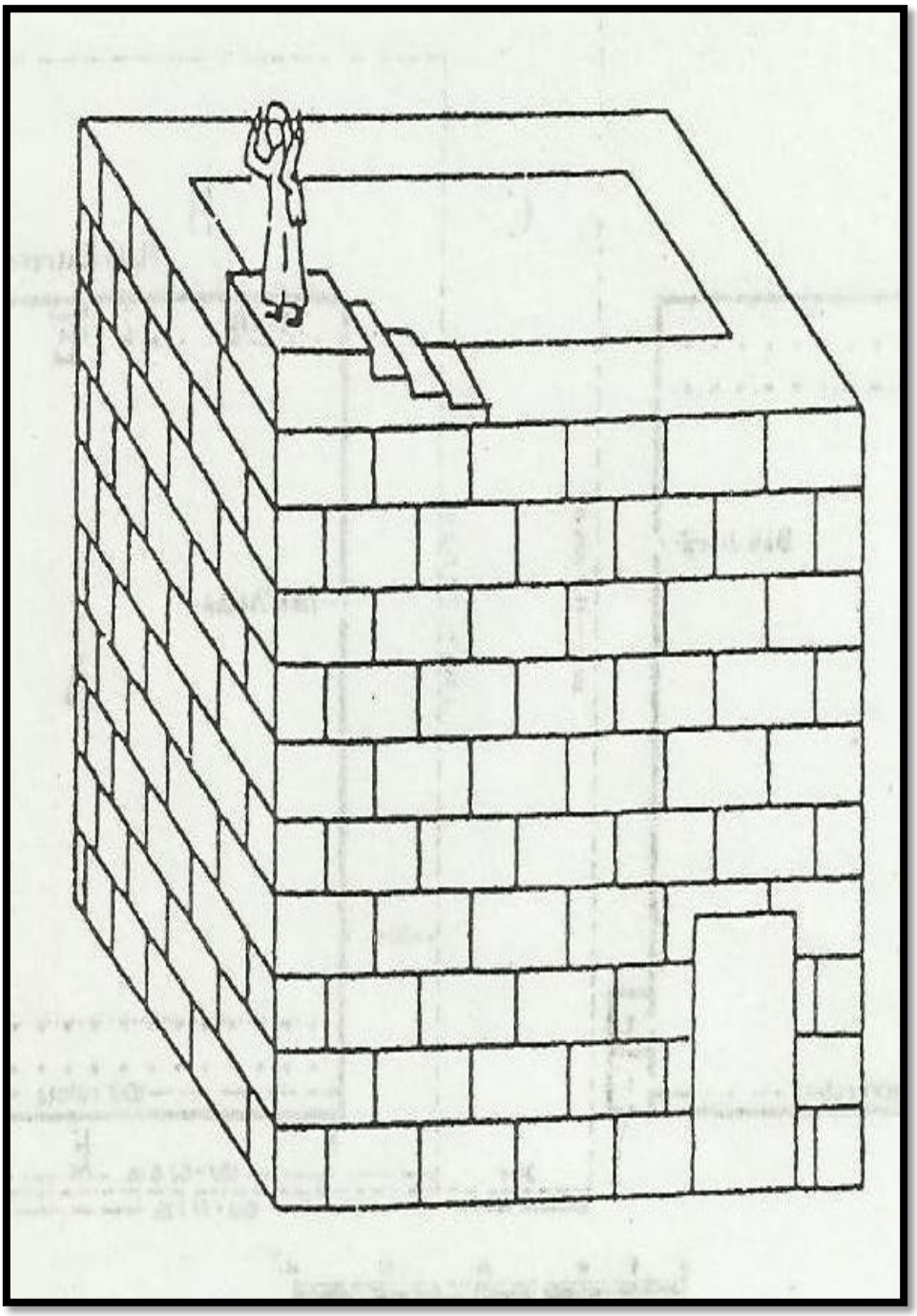

شـــكل (٢) تصـــور معماري للكتلة المعمارية التي كانت تعلو أحد أركان المسجد النبوي عمل الباحث

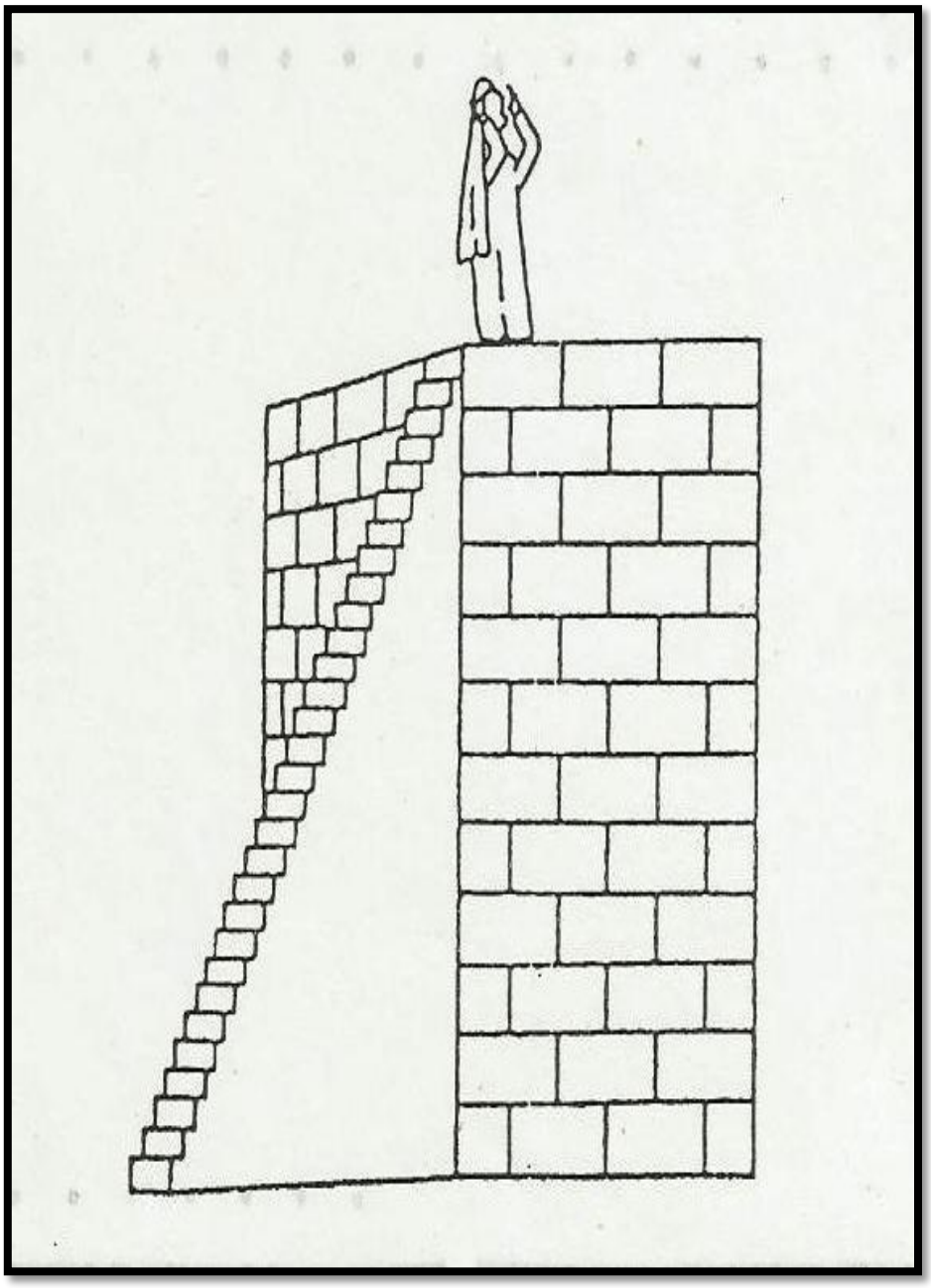

شكل (٣) تصور معماري للأسطوان المربعة " المطمار" عمل الباحث

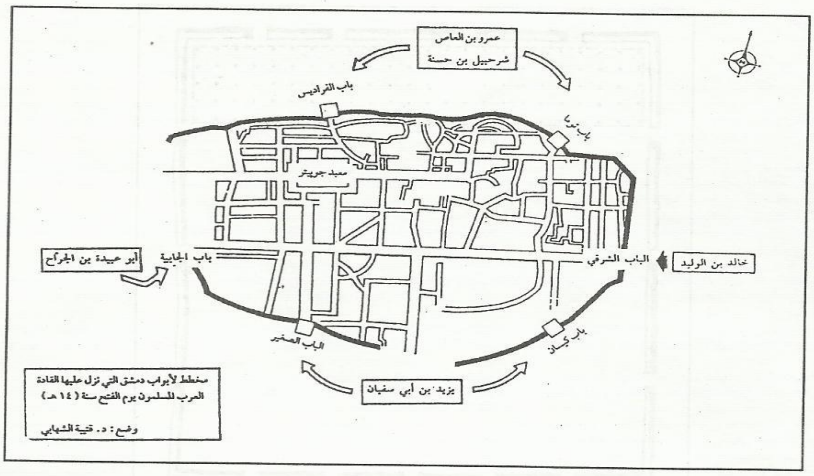

مخطط مدينة دمشق عند الفتح الإسلامي عن قتيبة الشهابي .

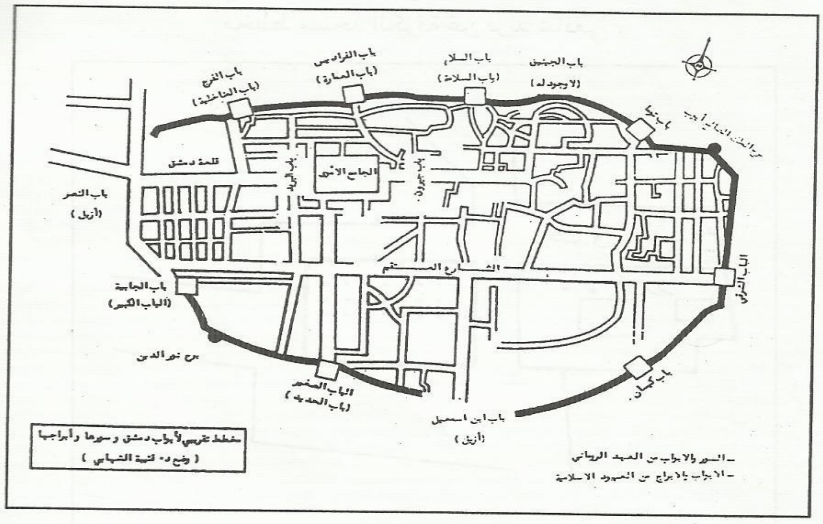

مخطط تقريبي لأبواب دمشق وأبراجها في العصرين الروماني والإسلامي عن قتيبة الشهابي

شكل (٤ ، ٥) المعبد الروماني الذي تحول إلى كنيسة القديس يوحنا ثم الجامع الأموي

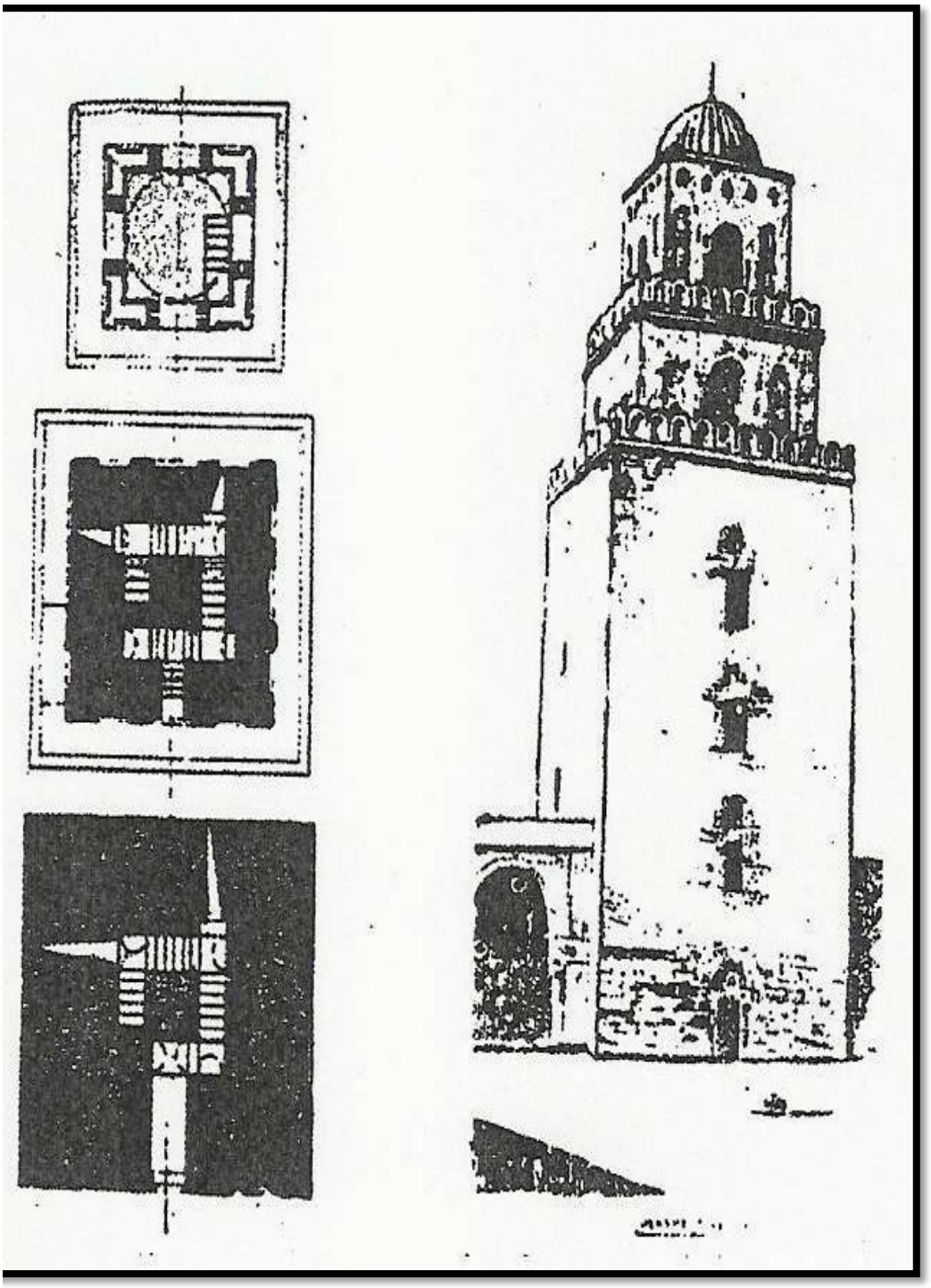

شكل (٦) مئذنة القيروان عن فريد شافعي

لوحة (١) مئذنة القيروان عن سامي بن عبد الله

هوامش البحث:

[1] يحدثنا البخاري في صحيحه عن بناء مسجد من قبل أبي بكر الصديق رضي الله عنه بفناء داره بمكة المكرمة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ، حيث أورد : "... ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدًا بفناء داره ، وكان يصلي فيه ، ويقرأ القرآن .." . البخاري ، صحيح البخاري ، دار مطابع الشعب ، مج ٢ ، ج٥ ، صص ٧٤- ٧٥ . أنظر أيضًا : عبده ، عبد الله كامل موسى ، الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية والمشرق والمغرب خلال العصرين النبوي والراشدي ، موسوعة الآثار والحضارة الإسلامية ، العصر النبوي والراشدي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨ م ، ص ٦٥ .

[2] السمهودى ، نور الدين على بن أحمد ، ت٩١١هـ/١٥٠٥م ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت) ، ج١ ، صص ٢٥٠- ٢٥١ .

[3] السمهودى ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ج١ ، ص ٣٢٥ .

[4] ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك ، ت٢١٨هـ/٨٣٣م ، السيرة النبوية، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، بيروت ، ط٥ ، ١٤١٦هـ/١٩٦٦م ، ج ٢ ، ص ١٣٦ . أنظر أيضًا : الطبري ، أبى جعفر محمد بن جرير ، ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م ، تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ، مج ١ ، ص ٥٧٢ ، عبد الغني ، محمد إلياس ، المساجد الأثرية فى المدينة المنورة ، المدينة المنورة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ص ٢٥ ، تاريخ المدينة المنورة (قسم المساجد) ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ص ٢٠

[5] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص١٣٦ . أنظر أيضًا : الطبري ، تاريخ ، مج ٢ ، ص٧ ، ابن الأثير ، عز الدين أبى الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م ، الكامل في التاريخ ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ، ج٢ ، ص٥ ، الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م ، معجم البلدان ، دار صادر ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٩٥م ، مج٣ ، ص١٩ ، محمد ، سعاد ماهر ، مساجد في السيرة النبوية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧ م ، ص٤٨ .

[6] الشهري ، محمد هزاع ، عمارة المسجد النبوى منذ إنشائه حتى نهاية العصر المملوكي ، دار القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م ، صص ٣٠-٣١ .

[7] ابن النجار ، الدرة الثمينة في تاريخ المدينة ، تحقيق محمد زينهم ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ص٥٥ .

[8] السمهودي ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ج١ ، ص ٢٦٢ .

[9] ابن سعد ، محمد ، ت٢٣٠هـ/٨٤٤م ، الطبقات الكبرى، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، ج١ ، ص١١٩ .

[10] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص١١٩ .

[11] البخاري ، صحيح البخاري ، مج ١ ، ج١ ، ص١١٠ .

[12] الطبري ، تاريخ ، مج ٢ ، صص ١٧-١٨ .

[13] التهانوي ، محمد أعلى بن علي ، موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية المعروف بكشاف اصطلاحات الفنون ، نشر خياط ، بيروت ، ١٩٦٦م ، ج١ ، ص٩٣ ، الزمخشري ، جارالله أبي القاسم محمود بن عمر ، أساس البلاغة ، باب ع ل م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٣ ،

١٩٨٥م ، ج٢ ، ص١٣٩ ، وزارة الأوقاف ، قسم المساجد ، كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ، قسم العبادات ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٢٨م ، ص٢٦٣ .

[١٤] سابق ، السيد ، فقه السنة، دار الفتح للإعلام العربي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ج١ ، ص١٣٢ . أنظر عن الآذان في القرآن الكريم : سورة التوبة آية ٣ ، سورة الأعراف آية ٤٤ ، سورة يوسف آية ٧٠ ، سورة الحج آية ٢٧ ، سورة المائدة آية ٥٨ ، سورة الجمعة آية ٩

[١٥] الجزيري ، عبد الرحمن بن محمد عوض ، كتاب الفقه علي المذاهب الأربعة ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٦م ، ج١ ، صص٢٤١-٢٤٢ .

[١٦] الدوري ، عبد العزيز ، النظم الإسلامية ، صص٩-١٠ ، الباشا ، حسن ، الألقاب الإسلامية ، ج٣ ، ص١١٦٤ . أنظر عن المؤذن في القرآن الكريم : سورة الأعراف آية ٤٤ ، سورة يوسف آية ٧٠ .

[١٧] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص١٢٥ .

[١٨] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص١٢٥ .

[١٩] البخاري ، صحيح البخاري ، مج ١ ، ج١ ، ص١٥٨ .

[٢٠] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨ ، ص٤٢٠ .

[٢١] السمهودى ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ج٢ ، ص٥٣٠ .

[٢٢] مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط٣ ، جمهورية مصر العربية ، ج٢ ، ص٨٢١ .

[٢٣] الحسين ، يحيى ، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ، ج١ ، ص٨٨ .

[٢٤] الحربي ، إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله بن ديسم ، ت ٢٨٥هـ/٨٩٨م ، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب (٩) ، تحقيق حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، صص٣٦٣-٣٦٤ .

[٢٥] ابن النجار ، الدرة الثمينة في تاريخ المدينة ، ص١٧٤ .

[٢٦] الزركشي ، محمد بن عبد الله ، ت ٧٩٤هـ/١٣٩١م ، إعلام الساجد بأحكام المساجد ، تحقيق أبو الوفا مصطفى المراغى ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٢م ، ص٢٢٥ .

[٢٧] السمهودي ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ج٢ ، ص٥٠٢ .

[٢٨] المقريزي ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي ، ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٧م ، جـ٢ ، ص٢٧٠ .

[٢٩] يعد هذا اللفظ من الألفاظ التي أطلقت على المئذنة قال ابن منظور : " المئذنة موضع الأذان للصلاة وقال اللحياني : هي المنارة يعني الصومعة . ابن منظور : لسان العرب ، ج١ ، ص ٥٣، Creswell,(K.A.C), The Evolution of the Minaret, Burlington, Magazine, Mars, Mai, June, ١٩٢٦, P.١, Abouseif, (D.B.), THE Minarets of Cairo, THE American University in Cairo Press, ٢٠١٠, P. ١١. , Bloom, Jonathan, Minaret Symbol of Islam, Published by Oxford University Press for the Board of the Faculty of Oriental Studies, University of Oxford, pp.٢٩-٣١.

[٣٠] الطبري ، تاريخ ، مج ٢ ، ص٦١٧ .

[٣١] الكتاني ، عبد الحي ، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، بيروت ، ص٧٩ .

[٣٢] البلاذري ، فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٣م ، صص٣٣٨-٣٣٩ .

[٣٣]

CRESWELL (K.A.C) , A SHORT ACCOUNT OF EARLY MUSLIM ARCHITECTURE , THE AMERCAN UNIVERSITY IN CAIRO PRESS , ١٩٨٩, P . ٣٥ .

[٣٤] الزركشي ، إعلام الساجد ، ص٣٤٢ .

[٣٥] CRESWELL , THE EVOLUTION OF THE MINARET , P.٧ , SAUVAGET , J, LA MOSQUEE DE MEDINE, PARIS, ١٩٤٧, P. ١٢٦.

[٣٦] CRESWELL : THE EVOLUTION , P. ٧ . , SAUVAGET , LA MOSQUEE , P. ١٢٦ .

[٣٧] CRESWELL , THE EVOLUTION , P. ١ .

[٣٨] سالم ، السيد عبد العزيز ، المآذن المصرية ، نظرة عامة عن أصلها وتطورها منذ الفتح العربي حتي الفتح العثماني ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ص ١٠ .

[٣٩] المقريزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٧٠ .

[٤٠] المقريزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٧٠ .

[٤١] المقريزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٧٠ .

[٤٢] بتلر ، فتح العرب لمصر ، تعريب محمد فريد أبو حديد ، القاهرة ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠ م ، صص ٤٠٦-٤١١ .

[٤٣] سالم ، المآذن المصرية ، صص١٠-١١ .

[٤٤] RIVOIRA , G . T ., MOSLEM ARCHITECTURE ITS ORIGINS AND DEVELOPMENT , OXFORD , ١٩١٣ , P . ٩٢ .

[٤٥] ابن عبد الحكم ، فتوح مصر، ص ١٣١ .

[٤٦] الكندي ، تاريخ ولاة مصر ، ص ٣٧ .

[٤٧] ابن دقماق ، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها ، المكتب التجاري ، بيروت ، ق١ ، صص٦٢–٦٣ .

[٤٨] المقريزي ، الخطط ، جـ ٢ ، صص٢٤٧– ٢٤٨ .

[٤٩] شافعي ، فريد ، العمارة العربية في مصر الإسلامية ـ عصر الولاة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤م ، صص٦٣٧-٥٣٨ .

[٥٠] بلبع ، محمد توفيق ، المئذنة نشأتها وتطور عمارتها ، مجلة المتحف ، السنة الثانية ، العدد الثالث ، جمادى الآخرة ، رجب ، ١٤٠٧ هـ / يناير ، فبراير ، مارس ، ١٩٨٧ م ، ص٤٧ .

[٥١] ابن الحاج ، أبو عبد الله محمد بن العبدري ، ت ٧٣٧هـ/١٣٣٦م ، المدخل ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٠١هـ/١٩٨١ م ، ج٢ ، ص٢٤١ .

[٥٢] ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص٩٣ .

[٥٣] ابن عبد الحكم ، أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشي المصري ، ت ٢٥٧هـ/٨٦٧م ، فتوح مصر وأخبارها (صفحات من تاريخ مصر – ١٠) ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١١هـ/١٩٩١م ، ص٩٧ .

[٥٤] CRESWELL, THE EVOLUTION , P. ٨ .

[٥٥] فكري ، أحمد ، المسجد الجامع بالقيروان ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٣٦م ، صص ١١٠-١١١ .

[٥٦] سالم ، المآذن المصرية ، ص٩ .

[٥٧] حسين مؤنس ، فتح ، ص ١٣٧ .

[٥٨] ابن عبد الحكم ، فتوح ، ص ١٩٦ ، مؤنس ، فتح ، ص١٣٩ .

[٥٩] ابن عبد الحكم ، فتوح ، ص١٩٦ .

[٦٠] ابن الأثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص٦٣ .

[٦١] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٣٨ .
[٦٢] ابن عبد الحكم ، فتوح ، ص٢٣٣ .
[٦٣] ابن عبد الحكم ، فتوح ، ص ص ٢٠٤-٢٢٥ .